

التبيان في تفسير القرآن

(43) قوله تعالى: (وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون) (167) - آية بلا خلاف - . المعنى: قوله: (وليعلم الذين نافقوا) عطف على قوله: (وليعلم المؤمنين) وقيل في خبر ليعلم قولان: أحدهما - أنه مكتف بالاسم، لانه بمعنى ليعرف المنافقين. والثاني - أنه محذوف، وتقديره: وليعلم المنافقين متميزين من المؤمنين. وقوله: (وقيل لهم: تعالوا قاتلوا في سبيل الله) روي أن القائل لهم ذلك كان عبداً بن عمرو بن خزام يذكرهم الله ويحذرهم أن يخذلوا نبيه عند حضور عدوه - في قول ابن اسحاق والسدي - وقوله: (أو ادفعوا) قيل في معناه قولان: أحدهما - قال السدي، وابن جريج: ادفعوا بتكثير سوادنا إن لم تقاتلوا معنا. الثاني - قال ابن عون الانصاري: معناه رابطوا بالقيام على الخيل إن لم تقاتلوا معنا. وقوله: (قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم) قال ابن اسحاق، والسدي ان القائل لذلك عبداً بن أبي بن سلول، انخل يوم أحد بثلاثمائة نفس، قال لهم علام نقتل أنفسنا ارجعوا بنا، وقالوا للمؤمنين لا يكون بينكم قتال، ولو علمنا أنه يكون قتال لخرجنا معكم وأضمرنا في باطنهم عداوة النبي (صلى الله عليه وآله)، والمؤمنين، فقال الله تعالى: (هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان) لانهم بهذا الاظهار إلى الكفر أقرب منهم للإيمان إذ كانوا قبل ذلك في ظاهر أحوالهم إلى الإيمان أقرب